من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة

د. أحمـد فليّـح *

تاريخ وصول البحث: 2007/10/24م   تاريخ قبول البحث: 2008/3/9م

ملخص

تحاول هذه الدراسة النهوض بالكشف عن عدد من وجوه الإعجاز اللغوي الشامل، في سورة الفاتحة، في كل مستويات الدرس اللغوي: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والأسلوبي.

وتبين أن السورة الكريمة تنطوي على أساليب لغوية مميزة، تضاهي ما في السورة من إعجاز في المحتوى، فصارت السورة معجزة إعجازاً شاملاً.

Abstract

This research tries to discuses number of miraclouse aspects in the language of surat Alfatiha, in all levels of language studies, phoitical morphological, sementical, and stylestic. It is obvious that the surat contains distinguished features which include exceptional styles, this distinction in style is parlel to it’s distinction in content. From this paper one concludes that surat Alfatiha miraclous both in style and in content.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي الأمين. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا.

سورة الفاتحة سورة مكية، لها جلالها وقدسيتها، ولها مذاقها وخصوصيتها، لا تصح صلاة إلا بها، يرتلها الناس كل يوم عشرات المرات في محاريب الإيمان بين يدي خالقهم، وتلهج بها ألسنتهم في فواتح فعاليات الحياة، استنجاحاً واستفتاحاً، ويرفعون بها العقيرة، ويمدون الصوت متضرعين خاشعين يتلمسون الهداية إلى الصراط المستقيم، من لدن الجليل الرحيم، متضرعين إليه، سبحانه، أن يرفع عنهم غوائل الشر والغضب.

وتختزن السورة الكريمة من القيم الدينية الثرة ما جعلهم يمدون القول في أسمائها وبركاتها، ونفحاتها التي تتنزل في كل مفاصلها، فهم يرون أنها حوت كل معاني القرآن العظيم، على قصرها ووجازتها، واشتملت على المقاصد الأساسية في الإسلام، فهي تتناول العقيدة، والعبادة، والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله وتوحيده، والدعاء، والتوجه إليه لطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، وتجنب طرائق المغضوب عليهم والضالين، فجماع هذه القيم انطوت عليها السورة الكريمة، فلا غرو أن سميت أم الكتاب، من قبل أنها جمعت جل مقاصده، على نحو ما ألمع إليه القرطبي(1).

وآية ذلك الاهتمام أن كثيرين خصصوا لها التفاسير المسهبة، والأعاريب الممحضة(2).

ولقد وقر في روعي أن هذا الإعجاز في المضمون والعمق في المحتوى، والخصوصية في الخطاب والإبلاغ، لا بد أن يصاحبه بناء لغوي فريد معجز يحتضنه، ويترجم عنه بعمق ودقة، يتسامى إلى مستوى ذلكم الإعجاز، فالمعنى الشريف لا بد له من لفظ شريف يليق به، وذلكم من نواميس العربية

---

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة جرش.

وسننها. فاللغة حاضنة وناظمة لكل هاتيك الطروحات اللدنية السامية.

فانثنيت إلى تتبع كل ما قيل في هذه السورة من التفاسير التي تشبه أن تكون على قرو واحد، تكتفي بالنظر في القيم الدينية، والتوجهات السلوكية التي يقصد الخطاب الرباني إقامة الناس على محجة الإسلام ومناهجه.

لذا يهجس البحث أن ثمة قيماً لغوية إعجازية تثوي وراء كل هذه الإشعاعات الدينية، والفيوضات الربانية التوجيهية، سواءً في مستوى الأصوات أو الأدوات أو الصرف، أو التراكيب، أو الأساليب اللغوية.

تحليل النصوص اللغوية إلى مكوناتها الأساسية من أصوات، وصرف، ونحو، وأساليب وصور، منهج متلئب في اللغة، يسعف في تبين الطرائق اللغوية والأساليب الإبلاغية، والرسالة، في المشروع اللغوي برمته، وهذا غرض يترماه البحث، وفي وكدنا أن الخطاب اللغوي جملة من الوقائع والتراكيب والأصوات متعالقة وفق منظومة من العلاقات، التي لا مشاحة في أنها تشكل البنية اللغوية، والخطاب برمته. ومن ثم نلمس التعانق الحميم، والتآلف المنسجم بين تلكم التوجهات الربانية الرفيعة، والمكونات اللغوية بشتى أبعادها.

والبحث يذهب إلى أن ثمة تلازماً البتة، بين الأصوات اللغوية، ومفردات الكلم، وأنماط الأساليب مجتمعة، والخطاب اللغوي برمته، تلازماً لا انفكاك له ولا محيد، فما أشكل البنى اللغوية بالمحتوى، وما أشبه الأصوات والصيغ بالتوجيهات الكلامية كلها فبينهما تواشج لا انفصام له.

منهج البحث:

المنهج الذي ننتخبه منهج لاحب في تخول اللغة، ونخل النصوص، إنه المنهج التحليلي لمستويات الأداء اللغوي من المستوى الأصغر، وهو الأصوات، ثم المستوى الصرفي في أنفس الكلم المفردات، ثم المستوى التركيبي النحوي، ثم المستوى الأسلوبي النصي السياقي. ومن ثم عمدنا في المستوى الدلالي إلى النقب عن الحقول الدلالية التي توزعتها أنفس الكلم في مستوى السياق، وبذا نتقصد تشكيل صورة متكاملة، من غير تغول أو افتئات على النص ما ليس فيه، ولا تحيف أو تعسف، ولكن هذه الدرر اللغوية المنسوقة في قرن متلئب مدهش معجز تغري المرء بالمزيد من التتبع، وكنا أحياناً كلما سمت نفوسنا إلى تقحم المزيد نقصر ونشكم البحث كي يهطع للمنهج المرسوم وهو المنهج التحليلي التكاملي الأجدى والأجدر لقراءة النصوص وفهمها على نحو ما هو مشتهر في أدبيات الدرس اللغوي.

أظهر مسائل البحث:

انكشفت لنا في التناول الابتدائي جمهرة من المسائل التي يحاول البحث أن يجليها، على وفق القاعدة المرسومة، والدستور المعتد لهذا ومنها:

1. المستوى الصوتي، والمشاكلة بين الإيقاع ومحتوى الآي.
2. المستوى الصرفي وهوية الكلم الموظفة للعبارة عن دلالات خاصة، ونواميس دينية مشخصة، يزخر بها فضاء السورة.
3. المستوى النحوي: وفيه وقعت لنا جملة من الأساليب النحوية التي وظفت على نحو منسجم والخطاب الديني.
4. المستوى الأسلوبي التصويري، والبياني.
5. شمولية الدلالة وانسجامها والجو النفسي للفتح الرباني.

وسنرى عقيب ذلك تناغم إيقاع السلاسل اللغوية مع إيقاع الخطاب الديني في منظومة بنائية فريدة معجزة، ومن الأغراض التي يترماها البحث هو الكشف عن تلكم المزاوجة الشاخصة في هذه المنظومة اللغوية الحاضنة للخطاب القرآني، والتوجيهات الربانية والتنزيل الحكيم المتألق.

تمهيد:

من سَرَّه أن يستوثق من الجو النفسي لهذه السورة، فعليه أن يتمثل المشهد، وأن يستحضر الموقف الذي رسمته السورة والحالة التي تبغي رب العزة أن يكون عليها العبد، وهو يقف بين يدي ربه يستنزل من لدنه الرحمات، ويتعطفه أن يغسل حوبته، وأن يضعه على محجة الهداية على الصراط المستقيم، تلكم الاستقامة التي ينشدها رب العزة، ويسعى العبد إليها راشداً سوياً، وقد أعد لها الأسباب، وهيأ لها الدواعي. فالعبد يقف مستكيناً خاشعاً، مستشعراً الذل والانكسار، يتوسل بالتمدح والتعطف، كيما يستجر الرأفة والرحمة والإشفاق، إن في صلاته وهو خاشع متضرع، وإن في توسله أو تعبده في محاريب الإيمان، يتطلب الرحموت، ويستدفع الرهبوت. فالغرض الرئيس، وهو نواة الخطاب الرباني، هو طلب العبد من ربه الهداية إلى الصراط المستقيم، صراط الإسلام الصراط السوي، الاستقامة في كل مناحي الحياة، غير تلكم التي كان عليها المغضوب عليهم أو الضالون، إنها صراط الذين أنعم الله عليهم.

وفي هذا الإطار فإن العبد يريد أن يتأدب بين يدي خالقه، وأن يقدم بين يديه، وأن يتوسل بأدوات تعينه على استرقاق الخالق، واستمالته بالتمدح، والإقرار بالربوبية له وحده، ووسمه بالرحمن الرحيم، له الحكم في الدنيا والآخرة، وخص العبادة به وحده، وبعد أن استوثق من نقائه وصفائه وصفا له الموقف بصفاء الروح وشفافيتها، وقدم الاستحقاق اللائق، على نحو ما يحصل بين العباد من الترقق وحسن التأتي، وكمال التلطف والتضرع بجلال الموقف ورهبته، ولما استأنس وأحس القبول ما فتئ يقول: اهدنا الصراط المستقيم، الدين القيم الخير، دين الحق، وغاية ما يريده الله من عباده وما يبغيه العبد من أخيه العبد، وما يرجوه العبد لنفسه الاستقامة على الناموس الحق، وسمت الفضيلة، وشرعة الله.

وسنرى اللغة بكل مستوياتها أنها كانت ردءاً لهذه الرسالة، وحاضنة لتلكم الرؤية، وذلكم التوجه.

ولنا أيضاً أن نستذكر أن السورة الكريمة في منتهى أطروحتها تستهدف الإنسان العربي يومذاك، إذ كانت شخصيته الدينية مسطحة فلم يكن تجذر في عقيدة راسخة محكمة، إن هي إلا أوثان وأصنام هشة، أو يهودية بائدة، أو نصرانية متباعدة، فكان الناس طرائق قدداً في حياتهم العقدية، فالسورة صادفت خلاء فشغلته، وخللاً فسدته، فكان من همها وسدمها صوغ هذه الشخصية صياغة جديدة، بحقنها بجملة من الرؤى والتوجهات السلوكية، لتعنو إلى بارئها وحده، نقية صافية شفافة متألقة لا تشوبها شوائب الشرك، خالصة لا تكدرها أدران الوثنية أو الارتهان لمرجعية شركية، فانتفضت هذه الشخصية الدينية الإسلامية مسمحة ندية رخية، مهطعة لله، شاكمة كل عناصرها للخالق، تماهت الروح بتلكم المفردات، واندغمت بها تيك المثلات، وصارت دانية من الخالق بعدما صيغت صوغاً على مثال النموذج المرسوم سمت النفس بالأمل وتحقق الدنو من الخالق، ينفحها بنسغ الكمال فصارت حينئذٍ تجأر: اهدنا الصراط المستقيم، مباينة تلكم الشخصية المتهافتة على حطام الدنيا، تباكر اللذائذ، وتعاقر الشهوات، فانسلخت من ربقة الشهوة، وانفتلت إلى ربها آمنة مطمئنة، فرسم البوح الرباني الصورة المهذبة للمسلم، وهو يقف بين يدي ربه، مضمخاً بعبير التوحيد والتوحد، متألقاً بنضارة الابتهال والضراعة إلى الخالق الأوحد، كيما يصير دستوراً للمسلمين في كل آن، لا يتخلون عنه سجيس الليل وأبد الدهر، يفديه بالغالي والنفيس، يتعاطاه في كل حركاته وسكناته، فيعتاد الصدق والأمانة والاستقامة، فيصير المسلم أمثولة سامقة، ونموذجاً سامياً للبشرية كلها.

فرسمت السورة الكريمة الشخصية المؤمنة النموذج، وأجابت عن أسئلة جمة في أدبيات المناجاة والتأدب، ما زلنا نتجذر فيها فشكلت وعينا السلوكي، كلما أوغلنا في صلاة، فإننا عقيب ذلك نقدم بين يدي دعائنا جملة من الأوراد حتى إذا ما قر في روعنا الدنو من الخالق ورضاه ولجنا في الدعاء والطلب.

منهج البحث:

قبل أن نوغل في التحليل اللغوي المعتاد للسورة الكريمة، للكشف عما تنطوي عليه من أسرار لغوية تركيبية بديعة، معجزة، نلمح إلى المنهج الذي سنتقيله في غضون هذه المسيرة، وهو منهج لحبه جلة من العلماء، مشخص لدى الكثيرين، ولكنه ليس مقولة منتهية لا معقب عليها، "فيجب أن نتعود على فكرة أن العلم ليس جسماً من المعرفة، ولكنه نسق افتراضات، أي نسق من التخمينات والتوقعات لا يمكن تبريرها مبدئياً، ومع ذلك نعمل بها طالما أنها تتماشى مع الروائز، وهذه الافتراضات لا يمكن أبداً أن نقول عنها إنها صادقة أو يقينية إلى حد أو حتى محتملة"(3).

سوف يعمد البحث إلى مستوى لغوي محدد، وهو معطى دقيق متين من القرآن الكريم، وهو سورة (الحمد)، يعمد إلى وصف مكوناته اللغوية، ويشخص بنيتها في مستويات متنوعة، يصف هذه الظواهر، لمعرفة الطريقة التي تم بها البناء اللغوي، في المستويات الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والأسلوبية، ليقف من ثمة على الخصائص اللغوية، في الجملة، لهذا الخطاب اللغوي الديني، الذي يتوجه إلى تفعيل مشروع سلوكي لدى الإنسان المتلقي، ليستوعب هذه الرسالة اللغوية، وينفعل بها. ومن ثم يعمد البحث إلى الإجابة عن سؤال مشروع: هل القيم اللغوية والتعبيرية التي وظفها النص اللغوي من الجلال والإعجاز والجمال، بوزان القيم التوجيهية الدينية التي أذنت بها السورة، وهل الأدوات الفنية المسترفدة الحاضنة لتلكم التوجيهات الربانية استوعبت تلك القيم، وهاتيك التوجيهات بالمستوى الإعجازي المدهش المستفز. فتخلقت لدينا جملة من المفاصل الدرسية التي وقفنا عليها البحث:

1. المستوى الصوتي:
   أ. الصوت الداخلي في شبكة العلاقات الصوتية.
   ب. تكرار الأصوات في السورة كلها.
   ج. رؤوس الآي والفواصل السجعية.
   د. خلاصة.
2. المستوى الصرفي المفرداتي، وجملة من الأدوات الرابطة.
3. المستوى التركيبي النحوي، والأساليب النحوية.
4. المستوى الأسلوبي التصويري والبياني.
5. شمولية الدلالة المفرداتية وانسجامها مع الجو النفسي في حقول منتمية للنص.
6. فذلكة البحث.

ونزعم أن وصف المعطيات اللغوية، في مستوياتها المتنوعة، وصفاً يبرز المكونات، منهج متبع وناجع كثيراً في تبين مفاصل الكلم وأنواعها، ليرفد الدرس اللغوي وظيفياً وواقعياً، وهو مذهب متقبل مشتهر، لعله خير من التشاغل بأنظار نظرية تؤرق وترهق الدارس، من غير حقنه بقدرة عملية على تحليل النص اللغوي، تحليلاً تشريحياً.

"إن دراسة اللغة، على ما جرى عليه العرف، سواءً كان المنهج وصفياً أو تاريخياً، تتدرج في أربعة مستويات هي: مستوى الأصوات، ومستوى الصرف، ومستوى النحو، ومستوى المفردات، ويشمل الاشتقاق والدلالة. وهذا الدرس اللغوي في هذه الآية هو الدرس اللغوي الوصفي الأفضل(4).

1. المستوى الصوتي:

ما زلت أذهب إلى أن في أصوات الكلمة، أي كلمة، رسيساً من الدلالة الوظيفية التي تناط بها، وهذه الأصوات أينما وقعت تشي في استكناه معنى الكلمة، وتتداح من مفاصلها إشعاعات ترسخها لمعنى أقوى من

آخر، وما زلت أدري أن هذه شنشنة ألفناها منذ الخليل ابن أحمد، رحمه الله، وتلميذه سيبويه، وإلى هذا أشار إلى أن في كلمتي صر الجندب، وصرصر لصوت البازي، ففي الأولى استطالة ومد، وفي الثانية توهم التقطيع في صوته، وإلى مثل هذا أشار سيبويه، في دلالة المصادر على معانٍ متنوعة بتنوع الأصوات(5).

ونقل السيوطي عن المعتزلي عباد الصيمري: إن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية، حاملة للواضع على أن يضع، قال: وإلا لكان تخصيص العين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح"(6).

أما ابن جني، فيلسوف العربية وفقيهها، فهو جذيل هذه المسألة المحكك وغديقها المرجب، فقد ألظ بهذه المسألة، وأظهرها متلئبة مقنعة، فهو يرى أن العرب جعلوا الصاد في (صعد) لأنها أقوى، كما جعلوا السين في (سعد) لضعفها، والصعود في الجبل أو الحائط يشاهد بالحس، في حين صعود الجد لا يشاهد بالحس(7).

ويظل ابن جني ينوه بالقيمة التعبيرية التي للحرف، إذا وقع في أول الكلمة، أو وسطها، أو آخرها، يقول: إن في تقديم ما يضاهي أول الحديث وتأخيرها يضاهي آخره، وتوسط ما يضاهي أوسطه سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب، وإن ازدحام الدال والتاء، والطاء، والراء، واللام، والنون، إذا مازجتهن الفاء على التقدم والتأخير، فأكثر أحوالها، ومجموع معانيها أنها للوهن، والضعف، ونحوهما، كما في تالف، ودالف، ودنف، وفاتر، وغيرها(8).

ويحاول ابن جني بنظراته الثاقبة، وذهنه الصافي أن يستخرج قواعد صوتية متناهية في الدقة، لو توبعت وبني عليها لدى المحدثين لأثمرت قواعد صوتية مستطابة.

وقد أوطأ بعض المحدثين في أعقاب القدماء، في هذه الرؤية، يقول زكي الأرسوزي: يتمتع الحرف العربي بقيمة بيانية، وإن تحددت هذه القيمة بمنظومة الكلمة الصوتية، إلا أن بعض الحروف يقوم في هذه المنظومة بمثابة نبرة الإيقاع، في تعيين بيان معنى الكلمة، ويفي الحرف الأول من الكلمة، على الأغلب، بهذه الوظيفة"(9).

فهو يتابع ما مرد عليه القدماء، ولكنا نخالفه في حصر الدلالة الصوتية للكلمة بالحرف الأول، بالضرورة، فقد يستحوذ صوت أقوى في الكلمة، فيشي بالدلالة المقاربة في اللغة الواحدة.

ويرى عدنان بن ذريل أن هذا السوق للحروف على سمت المعاني، كما هو موصوف هنا، هو اتفاق بعدي، أي نلاحظه بعد حدوث تجربته، والمناسبة بين الحروف ومعانيها بالتالي تظل بدونتعليل أو تفسير(10).

وهذا الرأي ينطوي على مقاربة توافقية مشوبة بالحذر من التعميم، الذي يتفلت أحياناً من الانضباط والاطراد.

وفي رأي البنيويين أن ليس ثمة علاقة طبيعية ماثلة بين الصيغة الصوتية لكلمة من الكلمات وبين معنى هذه الكلمة، وأن الإدلاء بحروف في أية لغة من اللغات لا يتحدد من خلال المعنى، أو الشيء المشار إليه، وإنما المعنى اللغوي مستقل عن الحروف التي نستعملها، وهم يدللون على ذلك بتعدد اللغات، وأن شيئاً بعينه يمكن التعبير عنه بألفاظ من صيغ صوتية مختلفة(11).

لا مراء في هذا البتة، فنحن معهم بأن الأصوات في اللغة الواحدة قد تشخص المعنى وتوحي به، وليس في اللغات على الإطلاق، أما التعميم على اللغات جميعاً فهذا لا يخلو من تهافت وتعسف.

ونحن في عربيتنا نلحظ أن التناغم في نبض الأصوات مع إيقاع المعنى والدلالة، ملحوظ في بنائية شاخصة فريدة، ولا سيما في قصار السور في القرآن الكريم. وقد تجمع لدينا قدر مشترك جعلنا نصدع بهذه

الرؤية من غير تحرج، وأسوق للقرآن الكريم نماذج بدت لي تلقطتها من سورة: قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، فالصوت المهيمن المجلجل هو صوت القاف، وهو يرتبط بوثاقة بموضوع ثقيل صعب معجز وهو الفلق والخلق، والغسق والوقب، والعقد، ولكن إذا انتقل السياق إلى موضوع أروح وهو النفث والحسد، رقت الأصوات ولانت. ومثل سورة الناس. أو قوله تعالى: **[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ]**، قضية الخلق والقراءة أمور شاقة، فجاء هذا الصوت الثقيل الخارج من اللهاة بمشقة تضاهي المشقة والإعجاز في الموضوع. وقد أفردنا بحثاً لهذه الأطروحة وسَمْنَاه: الإعجاز الصوتي في قصار السور، محكم منشور، بحمد الله.

فهل المنظومة الصوتية التي تشكل شبكة من العلاقات الصوتية، تؤشر على المنظومة العقدية، والقيم الفكرية والتوجيهية التي تأتلف منها السورة؟ نحن نزعم هذا وسنعزز هذا الزعم بمؤشرات تنتهي بنا إلى يقين بإذن الله وهلم الآن إلى الأصوات الداخلية في سورة الفاتحة، في كل الفضاءات التي تنطوي عليها السورة الكريمة، متقوين مستهدين بآراء الموافقين على الربط بين الصوت والدلالة.

الأصوات الداخلية:

سوف نمضي في منهجنا هذا مستأنسين برأي ابن جني، في هذا الصدد، والذي لحب هذا المنهج، وأذن به وصدع حين يقول: قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهي أول الحديث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب. وذلك كقولهم: بحث، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما، إذا غارت في الأرض والثاء للنفث في التراب، ومثلها الفعل شدّ"(12).

ولكن هذا المنهج لم يرق الدكتور كمال بشر إذ قال: وابن جني ركز عنايته على الكلمات المفردة، لا على الجمل والعبارات، كما أنه بالغ إلى حدٍ ما في التماس العلاقة بين الأصوات والأحداث المعبرة عنها بالأصوات(13).

وهذا الرأي المعاكس الرافض ل مقالة ابن جني، ألظ بها الدكتور إبراهيم أنيس: "ويغالي بعض اللغويين فيتصورون من أجل هذه الظاهرة أن هناك ترابطاً طبيعياً بين الألفاظ ودلالتها، ولا يخطر ببالهم أن القدرة على استيحاء الدلالات مرجعها إلى ما يكتسبه المرء من ألفاظ معينة، ومن ربط بين تلك الألفاظ ودلالتها، ربطاً وثيقاً، وليس مرجعه أصوات تلك الكلمة(14).

ولسنا قادرين على متابعة الدكتور كمال بشر بأن ابن جني اكتفى بالكلمة المفردة فالأصل أن الإشعاع الصوتي، والإيحاء ينبعثان من الكلمة ويوحيان ضمن السياق النصي، هذه حقيقة لا نماري فيها، ولكن هذا الإشعاع يبقى كامناً وملموحاً في الكلمة سواءً في النص أو خارج السرب، ولكنه يتقوى في السياق، ونقول أيضاً في الشق الثاني من مقالته إن مسألة الإشعاع الصوتية تتم في اللغة الواحدة، كما أنها أحياناً تتفلت ولا تطرد أو تتقاس، ولكنك تظل تمس رسيساً خفيفاً أبداً بها يوحي بالمعنى ويحكيه أو يشف عنه. وهذا ما أشار إليه أولمان فقد أورد كلمة فيها صوت (S) قال إنها بأصواتها تشبه أصوات الأفاعي الذي يستشف من تلكم الكلمات في ذلكم البيت (15). وأضاف: إن المعنى يجب أن يكون صدى للصوت، في إشارة إلى قصيدة (كيتس): (أغنية إلى بلبل) ثم قال: وقد تؤدي شدة التأثير بالباعث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقاداً غامضاً في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى، ولقد ابتدعت

عدة نظم دقيقة ترمي إلى بيان القيمة التعبيرية المتصلة بالأصوات المختلفة"(16).

بيد أن فندريس يرى أنه من الحمق الحكم بوجود علاقة ضرورية بين أصوات الكلمة ودلالتها. وقد سخر من أولئك الذين نادوا بهذا الرأي أمثال توماس الإكويني، إلا أنه عاد ليعترف بأن بعض الألفاظ أقدر على التعبير من البعض الآخر ... وكل كلمة أياً كانت توقظ دائماً في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، معجبة أو مضحكة، تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبر عنه، وقبل أن يعرف هذا المعنى في غالب الأحيان(17).

هذه الصورة المشعة من الكلمة المفردة المعزولة عن سياقها أو المندمجة، في الغالب تنبثق من الصورة الائتلافية لجملة الأصوات التي تشكلها، خلافاً لما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس وأنكره لدى ابن جني.

وتظل هذه المسألة تراسلية جدلية تداولية، ولكنها لو مخضت بين المؤيد والمفند لأسفرت عن معطيات مؤيدة تلذ الدرس النحوي، والتحليل اللغوي. ولولا أن هذه الكلمات كانت متألقة مشعة موحية معجزة في القرآن الكريم، لما وظفها على هذه الصورة الانتقائية التي تبهر السامع وتجسد المعاني والتوجيهات في الخطاب الديني، وهي تخف أو تثقل على وفق المعنى المخبوء تحتها.

وتنطوي سورة الفاتحة على منظومة صوتية باهرة، ولقد أنفقت حولاً كريتاً وأنا أنقر في هذه الشبكة من العلاقات الصوتية التي تتآزر بشكل حميم لتشكيل إيقاعاً جاذباً يشنف أذن المتلقي، فيحدث لديه الدهشة والصدمة كيما يتلقى الخطاب الديني، والرسالة الربانية بشوق، فيحدث التفاعل المتوخي بين النص والمتلقي، من قبل أن المتلقي يتلقى شفوياً وأذنياً، لذا حرص النص القرآني على التركيز على هذه الأصوات المعبرة ووظفها توظيفاً مستطاباً أوقع السامع في دهشة وحيرة متسائلاً: أشعر هذا أم سحر، أو من كلام الجن هذا أم من كلام البشر؟!

وفي الإيقاع الداخلي تكشف النص القرآني في محاور:

1. الإيقاع التجاوري في الأصوات.
2. الإيقاع الكلي في الفواصل ورؤوس الآي.
3. الإيقاع المقطعي.

1. الإيقاع التجاوري في الأصوات:

أظهر الأصوات في سورة الفاتحة هما صوتا الميم والنون، وقد بلغت عدتهما (24) أربعة وعشرين صوتاً، من مجمل الأصوات الكلية. على حين بلغ صوت الياء الصامتة (4) أربعة أصوات وبلغ مجموع الأصوات كلها ما عدا الحركات وأداة التعريف: (80) ثمانين صوتاً. فالميم والنون صوتان مستحوذان على الفضاء النصي كله، وعلى تموجات الدلالة كلها. فما دلالة ذلك؟ لعل لعلاقة صوتي الميم والنون دلالة قوية بالمحتوى العام للسورة.

قد قيل عن صوتي الميم والنون وارتباط رسميها ومعناهما بالحوت أو بصورة عين الناقة، أو بالخمرة(18). ولكن الدكتور يحيى عبابنة لم يقبل هذه التفاسير كلها، مع أنها جميعاً تتحدث عن صورة هذا الحرف لا عن طبيعة صوته.

والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ومخرجها التجويف الأنفي مثل الميم، ويشبه الدكتور محيي الدين رمضان صوت النون بصوت النحلة في الهواء وصوتها سنخي خيشومي(19).

ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيره، لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، وهي بعد اللام من أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية(20).

وأنا أزعم أن صوت الميم والنون صوتان في الغالب يجسدان سلوكاً ثاوياً وراء دلالتهما في المفردات

يلم على الحزن، والخوف، والترقب، والأمل، والسكينة المفعمة بالتشوف: فانظر معي، أيها القارئ إلى المطابقات الآتية:

الرحمن الرحيم: إحساس بالأمان والأمل والسكنة.

مالك يوم الدين: الأمل.

نعبد نستعين: الاستسلام والانقياد والراحة والإخلاد.

اهدنا الصراط المستقيم: الرجاء والخوف والأمل.

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين: إحساس بالأمل والخوف والرجاء.

والأصوات متآلفة منسوقة على وفق حالة نفسية متماوجة من الرجاء، والأمل والحزن، والخوف، والترقب، والمرء واقف بين يدي ربه، يعنو له في منتهى الذل والخوف والأمل، يستعطفه أن يمن عليه: اهدنا الصراط المستقيم.

وأنت تلحظ هذا التلاحم العفوي، والتعانق التلقائي بين هذه الأصوات المتجاورة في هذا الامتداد الأفقي بين الأصوات شاملاً مفاصل السورة كلها في ما سميناه: الإيقاع التجاوري في الأصوات، وهو ملموح في هذا التشاكل الصوتي التجاوري في هذه المعادلات:

الحمد لله: منظومة اللامات.

الرحمن الرحيم: منظومة الراءات.

الرحمن الرحيم: منظومة الحاءات.

الرحمن الرحيم: الميم والنون.

الرحمن الرحيم: منظومة التعريف.

مالك يوم الدين: الميم والنون.

مالك يوم الدين: منظومة الياء.

إياك نعبد – إياك نستعين.

نـعبـد نستعـين: النونات، والعين.

الصـراط المستقيم صـراط: الصاد والسين.

الصاد والصاد .

الراء والراء .

الطاء والطاء .

أنعـمت عليهم: العين والعين.

الميم والميم.

غـير المـغضوب علـيهم: الغين والغين، والعين.

الياء والياء .

الميم والميم .

ولا الضالـين: اللام واللام.

الفتحة الطويلة مع الفتحة الطويلة.

وأجمل حالات الأصوات ما تباعدت مخارجها، مثال ذلك: الحمد لله رب العالمين: الحاء حلقية، الميم شفوية، الدال أسنانية لثوية. فالتباعد واقع، والتدرج المدهش المعجز واضح يشير إلى أن الحمد سلوك ينبغي أن ينبع من الداخل.

ويحس القارئ، فعلاً، متجرداً من العاطفة الدينية، أو الافتعال أولي ذراع النصوص، أولي عنق اللغة، يحس إن كان منصفاً موضوعياً: اتساقاً وائتلافاً يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى والشعر، على أنه ليس بأنغام الموسيقى، ولا بأوزان الشعر، فأول شيء تحسه الأذهان هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيماً منوعاً يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعاً بالقسط يساعد على ترجيع الصوت وتهادي النفس.. فإذا ما اقتربت بأذنك قليلاً قليلاً، فطرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة، فاجأتك منه لذة أخرى في نظم تلك الحروف ورصفها، وترتيب أوضاعها فيما بينها: هذا ينقر وذاك يصفر، وثالث يهمس، ورابع يجهر، وآخر ينزلق عليه النفس، وآخر يحتبس عند النفس(21).

وفي الحق أننا حينما شخصنا الأصوات اللغوية في سورة الفاتحة، وجدنا الأصوات العربية حاضرة كلها ليس الثاء والجيم، والخاء، والزاء والشين والظاء والفاء. ولعل طبيعة الخطاب اقتضى مثل هذا.

ولعل حرارة الإيقاع وفورته القوية جعلته أقعد في باب الخطاب القارع الجاذب الشاد للانتباه ففزعوا لهذا الأداء الصوتي الرتيب المنسق: وحين قرئ القرآن على العرب رأوا حروفه في كلماته وكلماته في جمله وقعاً لغوياً رائعاً، كأنه، لإتلاف آياته وسوره قطعة واحدة، أدركوا ذلك وأدركوا أنه لا قدرة لهم على الإتيان بمثله(22).

2. الإيقاع الكلي في الفواصل ورؤوس الآي:

اعتمدت السورة الكريمة على فاصلة قرآنية مزيج من صوت الميم والنون كما نلحظ هنا:

الرحيم.
العالمين.
الرحيم.
الدين.
نستعين.
المستقيم.
أنعمت عليهم.
غير المغضوب عليهم.
ولا الضالين.

تكررت الميم (5) مـرات، على حين تكـررت النون (4) مرات في نهايات الفواصل. ويعد صوتا الميم والنون من الأصوات الواضحة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الأصوات الصائتة أو شبه الصائتة في درجة الوضوح، ففيها وضوح سمعي شاخص، مما أسهم في توضيح دلالات السورة الكريمة، فتشكلت طاقة صوتية في تلكم الألفاظ، وبخاصة عندما سبقت الميم والنون صوت الصائت الطويل وهو الياء، مما أتاح رفع العقيرة ومد الصوت، مما أظهر وضوحاً عالياً داخل بنية الكلمة، فشكلت وضوحاً داخلياً متناسقاً، مع الإيقاع الداخلي، فكشفت سراً من أسرار الإعجاز في تبين المقاصد الدلالية، والخطاب القرآني اللافت.

يقول سيد قطب رحمه الله:

الفواصل المتساوية في الوزن المتحدة في حرف التقفية تماماً، ذات وقع متحد تبعاً للوزن والقافية، ولأمر ثالث لا يظهر ظهورهما، وإنما ينبعث من تآلف الحروف، وتآخيها في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل فكأنما لحمت الكلمة بالكلمة لا تبغي عنها انفكاكاً، أو كأنما الجمل كلمة واحدة تآلفاً واتحاد كلمات(23).

ونلحظ هنا السجع وتوافق الحرف الأخير في:

الرحيم، الرحيم.
المستقيم.

ولكن الوزن مختلف، والقافية واحدة.

أما قوله تعالى:

العالمين، الدين، نستعين، الضالين.

فاتحاد في المقاطع:

مين، دين، عين، لين

فالفواصل، كما نلحظ، عجيبة في هذا التنوع الذي يضفي على النص حلاوة وغنى داخلياً، وإيقاعاً.

فمن خصائص هذه السورة، شأنها شأن القرآن الكريم كله، وقع الأسلوب القرآني، ونقصد بوقعه أمرين: نظامه الصوتي، وجماله اللغوي(24).

فالوضوح في الفاصلة القرآنية جلي واضح، يبدو من هذه القافية المسبوقة بالصوت الصائت وهو: الكسرة الطويلة التي أعقبتها الميم تارة أو النون تارة أخرى بما يوحي بالهدوء والخشوع، وطول الأمل بين يدي الخالق سبحانه.

3. الإيقاع المقطعي:

فالنظام المقطعي له تأثير فاعل في بناء الكلم وتحديد تفوقه، ودرجة الوضوح فيه، فالمقاطع المفتوحة كثيرة، تنم على أن باب الأمل مفتوح، والهداية مأمولة. فالمقطع: مجموعة من الأصوات المفردة الصامتة مع الصائتة، والمقاطع أنواع:

1. مقطع مفتوح: ينتهي بحركة مثل: سَ، حَ
2. مقطع مغلق: وهو ما انتهى بساكن مثل: مَنْ،
3. مقطع مضاعف الإغلاق أي المنتهي بساكنين مثل: قِرْدْ.

ومن جهة الطول والقصر:

1. مقطع قصير، ويأتلف من صامت وحركة مثل: فَ
2. مقطع متوسط: ويتشكل من صامت طويل مع ساكن مثل: يا أو صامت متحرك مع ساكن مثل: قُمْ.
3. المقطع الطويل: ويتكون من صمت مع حركة طويلة أو أكثر. مثل: بابْ، عنْدْ.

وأكثر الأشكال شيوعاً في العربية هو المقطع القصير المفتوح مثل: بَ(25).

وهذه نظرة عجلى على أظهر المقاطع في السورة لا سيما القافية.

بس مل لا هر رح ما نر ر حيمْ
ال حم د لل لاه ه ربْ بل عا ل مينْ

وهكذا نلحظ الطول الشاخص في جملة المقاطع ولا سيما الفاصلة:

حيمْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
لِيْنْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
مينْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
حيْمَ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
دْينْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
عِيْن: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
مِيْمْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
قِيْمْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق
هِمْ: صامت + حركة قصيرة + ساكن = مقطع متوس مغلق
هِمْ: صامت + حركة قصيرة + ساكن = مقطع متوس مغلق
لِيْنْ: صامت + حركة طويلة + ساكن = مقطع طويل مغلق

هذا النسيج المقطعي لو تتبعناه في كل فضاءات السورة الكريمة، ومفاصل إيقاعها لألفينا الطول ملموحاً في جل مقاطع هذه السورة الكريمة، ودلالته، والله أعلم هو الترنم ورفع الصوت للإحساس بالأمل، والمرء واقف، إن في التلاوة، وإن في الصلاة، في رحاب الحضرة الإلهية، وشاخص بين يدي الرحمن لا يلوي على شيء إلا طول المناجاة والتضرع، وطلب الهداية والاستقامة ليرضي الله فهو مسكون بالرحموت والرهبوت.

خلاصة:

أصوات هذه السورة الكريمة فيها تطرية وتندية وإسماح، وانسجام، وسخاء من سخاء الله تعالى والمرء واقف في محراب الله، يحس الأمل، والخوف، والرهبة، والاطمئنان بأنه في حضرة كريم يتوجه إليه عقب الأخذ بالأسباب، والتهيؤ باستجلاب الرحمة، واستدفاع الشر، بتجنب كل ما يسخط الله. فهم المسلم هو الرحمة، والاستقامة. فاستقم كما أمرت وعقبها تنزل الرحمات من لدن الرحمن الرحيم، وليرفع المسلم صوته ودعاءه دون وجل إذا كان كلفاً بموجبات الرحمة. وتشف هذه المعاني من الأصوات جلية. وبينهما تآلف ملموس.

2. المستوى الصرفي:

ونعني به معالجة المفردات بأعيانها، دون الدخول في نسق نصي.

فإذا أسلمنا بأن اللغة نسق أو نظام يصبح الأمر أمر تحليل بنيتها، وحيث أن كل نسق يتكون من

وحدات يؤثر كل منها في الآخر، فإنها تتمايز عن الأنساق الأخرى بالترتيب الداخلي الذي يمثل بنيتها، وتتكرر بعض التجمعات بينما تندر أخرى، بينما لا تتحقق تجمعات أخرى رغم إمكان ذلك نظرياً. والقول بأن للغة ما أو لجزء من لغة ما مثل صوتياتها ومورفولوجيتها، نسقاً تنظمه بنية يجب الكشف عنها ووصفها من منظور بنيوي يجب أن يضع يده على الوحدات اللغوية الأصغر داخل النص(26).

فالمفردات التي تشكل فضاء النص في تجاورها تعطي نسقاً فذاً، وإيقاعاً فريداً لا يملك المرء إلا أن يعجب به.

قوله تعالى: الحمد: فأداة التعريف هنا أفادت الجنس كله كما في:

فأرسلها العراك ولم يذرهـــا
ولم يشفق على نغص الدخال

وقيل هي للاستغراق(27).

وإذا جعلنا البسملة جزءاً من السورة، على مذهب الشافعي، خلافاً لأبي حنيفة الذي ذهب إلى أنها ليست آية(28). فينبغي أن ندخل مفرداتها في المقاربة اللغوية:

بسم: الباء زائدة، في قول الكسائي، وللاستعانة(29).

وسنرجئ الكلام على الأدوات إلى إبان آخر.

فلوا امتحنا المفردات اللغوية التي وظفها النص وجدناها على هذا النحو:

(الرحمن): صيغة مبالغة تفيد الكثرة.

(الرحيم): صفة مشابهة تفيد الاستمرارية.

فليس كل كثير، بالضرورة، دائماً، بيد أن رحمة الله كثيرة، ودائمة، مع المحسن والمسيء والتائب، والغافل، لا تتوقف البتة.

قوله تعالى: (مالك يوم الدين) حدد الملك بالزمن (يوم الدين).

ما الغرض من ذلك؟ الغرض، والله أعلم، أن الله مستأثر بالملك يوم الدين في الحياة الأخرى، لا يشركه فيها أحد، لمن الملك اليوم، لله الواحد القهار، أما الملك في الدنيا فكل البشر يملكون، وإن كان ملكهم لا يتماثل في الدرجة والنوع، مع ملكه، سبحانه.

(يوم الدين): وهو يوم القيامة، ولكنه سماه الدين تعزيزاً أو تجليلاً، وتقريباً للنفس، لكي تتمسك بالدين الذي هو الفيصل يوم القيامة.

(نعبد) و(نستعين): كلمتان إحداهما تفضي بالضرورة إلى الأخرى، فالعبادة انقياد إلى الله، ويترتب عليها طلب العون من الله.

لكن لماذا (نستعين) فزيادة السين والتاء للطلب الذي لا يجاب إلا بعد العبادة، لذا قدم العبادة على الاستعانة.

(اهدنا): أمر بمعنى الدعاء، في حركة جماعية.

(الصراط المستقيم): قصد به الدين الإسلامي، وما يلازمه وهو الاستقامة في القول والعمل، مع كل الناس.

ولو حاولنا أن نستجمع مفردات السورة لوجدناها:

الحمد، الرب، العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد، إياك نستعين

وهذا المحور مديح وثناء على الذات الله، ليستوجب المسلم الهداية فجاءت المفردات مجسدة.

أما: اهدنا الصراط المستقيم.
صراط الذين أنعمت عليهم.
غير المغضوب عليهم.
ولا الضالين.

هذا المحور من المفردات، كلماته لزت في قرن واحد هو الهداية على الصراط المستقيم، ولكنها هداية مشروطة، مبرأة من المغضوب عليهم ومن الضالين، (أنعمت عليهم) أسند فضيلة النعمة إلى الله للترنم بها.

(غير المغضوب عليهم) جعل الفاعل في الغضب مجهولاً لصون الذات الإلهية وللسخرية والنعي على

هاتين الفئتين، ونبزهما بصفات غير مرضية لينبه النص القرآني على وجوب تجنبهما.

(الحمد) مصدر للفعل حمد، وهو للدلالة على حدث مطلق من الزمان، والديمومة.

(رب) صفة مشبهة، لدوام الاتصاف. (العالمين) جمع عالم، وهو ملحق بجمع المذكر السالم للتكثير. (مالك) اسم فاعل، (مستقيم) صفة مشبهة، (المغضوب) اسم مفعول، وتفيد أيضاً الدوام، (الضالين) صفة مشبهة تفيد الاستمرار. فالمشتقات كلها تتعاور مسألة الديمومة، وتحققها للدلالة على أن حمد الله ونعمه دائمة مستمرة، ليصير الخطاب مؤثراً مقنعاً.

الأدوات النحوية في السورة:

وهي جملة من البنى الصرفية، تؤدي وظائف سياقية جليلة، وتجعل النص متماسكاً مترابطاً، وتبرز المعاني الدقاق، وخصائص النص في صورة أقرب وأوضح وتشكل خصوصيته السياقية. وقد وقع لنا في السورة الكريمة جملة من هذه الأدوات:

1. ال التعريف: وقد وردت غير مرة في السورة بدلالات ملموحة في النص، وفي التراتيب الآتية:

الحمد، العالمين، الرحمن، الرحيم، الدين، الصراط، المستقيم، المغضوب عليهم، الضالين.

تكررت (ال) تسع مرات في مكونات لغوية لافتة، وفي كل مرة تؤدي غرضاً ذا منحى خاص.

(الحمد) ال تفيد هنا الاستحقاق، أو الاستغراق، أو للجنس كما في قول الشاعر:

فأرسلها العراك ولم يذدها
ولم يشفق على نغص الدخال(30)

أي إنه خصص الحمد وهو كل الحمد، وجعله ممحوضاً لله تعالى.

(العالمين) تفيد ال التعميم والشمول.

(الرحمن) (الرحيم) تفيد التفخيم والتعظيم.

(الدين) ال تفيد العهد، أي الدين المعهود، وهو اليوم المعلوم، أي يوم القيامة.

(الصراط) قصد بأل العهد، والتعيين، أي صراط الحق، ودين القسط.

(المستقيم) الغرض من التعريف المتابعة للصراط في التعيين، والتحديد من قبل أنها نعت لها.

(المغضوب) ال هي العهدية، القارة في الأذهان حول مفهوم المغضوب عليهم، ومعلوم هذه الشريحة التي يتواضع عليها المجتمع إذ ذاك.

(الضالين) وهي هنا تفيد العهد الذهني، لهذه الفئة الموسومة بهذه السمة، أو لعلها تفيد جنس الضالين على العموم، الذين زاغوا عن طريق الحق، وانحرفوا عن جادة الإيمان.

2. حروف الجر:

(لله) اللام حرف جر يفيد الاختصاص، فالحمد مخصوص به سبحانه، حقيق به وحده، لا يشركه أحد في تفضله في نعمائه السابغة.

(عليهم) على، يفيد هنا الاستعلاء المجازي.

(بسم) الباء حرف جر يفيد الاستعانة، وجعل الاستعانة بالله وحده والجار والمجرور هنا إما يتعلقان بفعل محذوف تقديره: أبدأ أو متعلقان باسم مبتدأ، والتقدير: البدء باسم الله.

3. حروف العطف: الواو في (وإياك) و(ولا الضالين) للتتابع بين الحقيقتين الدينيتين.

3. المستوى التركيبي النحوي:

عنينا به التراكيب النحوية الحاضنة للخطاب الديني، وللرسالة الإبلاغية التوجيهية في السورة الكريمة، ولحظ البحث أظهر التراكيب، على هذا النحو:

1. كثرة الجمل الاسمية على حساب مساحة الجمل الفعلية، والجمل الاسمية في أصل وضعها تفيد ثبوت شيء لشيء استقراراً وديمومة، من غير تجدد، إلا إذا لزت بها قرائن تفيد ذلك، ومن أنماطها:

بسم الله الرحمن الرحيم

على نية: البداءة بسم الله، فهي هنا تلمح إلى سلوك، ينبغي أن يتجذر فيه المسلم، وهو البدء بقدرة

الله وإرادته وعونه. أما إذا جعلنا المقدر جملة فعلية فهي تفيد التكرار، والاعتياد التلقائي، الذي يستحيل مع الزمن إلى جبلة في سنخ المسلم.

2. التقديم والتأخير، وذلك بنية الحصر، قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين. والأصل: نعبدك، ونستعين بك، فتقدم المفعول وتضامت إليه (إيا) فصار إياك، وذلك بقصد أن تكون العبادة محصورة مقصورة في ذات الله، سبحانه، من غير أداة حصر(31).

ومثلها: إياك نستعين: فالأصل نستعين بك. وفي إعراب إياك خلاف في الإفراد أو التركيب(32).

وثمة علاقة بين تحولات البنية الشكلية والتشكيل الدلالي، وذلك في رصد ما يجري للبنى اللغوية من تحولات في سياق الوظائف اللغوية التي تؤديها، إذ نقرأ أنظمة العلاقات قراءة تبدأ من القدرة الداخلية وصولاً إلى ترتيب الإنجاز ضمن أنساق تجري وفق المعنى المراد... وهذا توظيف للقيم التعبيرية في تتابع خاص مداره وضع الألفاظ الموضع الذي ينبغي أن تكون فيه استجابة للمعنى الذي يريد المتكلم (33)، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة إلى قيمة العلاقات في تراتيب الكلم فقال: الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلوا أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عداً كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، نحو أن تقول في: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل: منزل قفا ذكرى من نبك حبيب، لخرجته من كمال البنيان إلى مجال الهذيان(34).

ولا مشاحة أن لنظام العلاقات في التراكيب تأثيراً مشهوداً في إقامة المعنى على وجه دون وجه، وهوباب لطيف عظيم، اعتده ابن جني من شجاعة العربية.

ولحظناه في هذا النظام النحوي البديع في السورة.

3. أسلوب الحذف، وذلك في قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين.

أي غير صراط المغضوب عليهم، ولا صراط الضالين، حذف للإيجاز والاختصار، وللعلم بهما من سياق الكلام.

"والحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"(35).

فالنص تتغوله التحولات بالتنقص أو بالزيادة فيتفطن إليها القارئ المدقق بتوظيف التقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والتنكير والتعريف، والفصل والوصل، وكل تحول في المبني لا مشاحة في أنه يؤثر على نحو ما، في تشكل المعنى، وقد ضرب الجرجاني لذلك التحول في طبقات المبني بقولهم: عبد الله قائم: إخبار عن قيامه. وقولهم: إن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر(36).

ولا ريب في قالة الجرجاني بأن ما يؤثر في تشكيل الخطاب اللغوي، هو هذا الحراك اللغوي في منظومة العلاقات النحوية، الأفقية أو العمودية. وإن كان بعض المحدثين قد رفض نظرية الحذف في تركيب الجملة العربية، بل هذا النمط من الجمل: الجملة ذات الطرف الإسنادي الواحد في مثل أوجه الحذف التي اعتادها القدامى(37).

وهذه الدعاوى أصداء تشكل نفخة في رماد، أو صيحة في واد للدعوة التي أذن بها ابن مضاء، ولكن لا ابن مضاء ولا غيره قدر أن يأتي ببديل مقنع خياراً جديداً لتلكم الطروحات الراسخة التي أصلتها نظرية النحو العربي المتجذرة، بل ظلت هذه الدعوات هينمات تخفت

ثم تتلاشى، وأما الزبد فيذهب جفاء. وأسلوب الحذف راسخ في المعطيات اللغوية، وفي أسلوب القرآن الكريم يجسد الإيجاز والتفنن في تضاريس اللغة ومعطياتها، كيما يزيد اللفظ إيجازاً والمعنى حرارةً وحلاوة.

4. كثرة النعوت والتوابع في السورة الكريمة: رب العالمين، الرحمن، الرحيم، مالك، الصراط المستقيم، صراط الذين، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين.

ينم على مقصد التمركز والتمحور حول الذات الإلهية لتعزيزها، أو حول المنح الربانية بغرض تعضيدها وبيان جزيل قيمتها، ثم لترسيخ الرسالة الدينية المستهدفة في هذا السياق، وتأكيدها على نحو يجعل المتلقي يلظ بها على نحو ملتئب ويظل يلاحق دينه ويتابعه.

5. أسلوب التكرار وذلك في مثل قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم.

والقيم التعبيرية الثاوية في طبقات النص في التكرار هو التأكيد، والمبالغة في الإبلاغ، وتجسيد المعنى المراد، أو الإلحاح عليه بقصد إبرازه لافتاً ذهن المتلقي فيشكل الخطاب مكثفاً قوياً. فالتركيز على الذات الإلهية في مقاصد توحيدية، مطلب مشتهر، والناس إذ ذاك لصيقون بالشرك، والتزلف بالأصنام، فأراد النص أن يوجه الناس إلى العبادة لله وحده، والاستعانة به وحده، كيما يخلصهم من مستنقع الشرك، ولكي يجفف منابع الضلال ولتوزع في الطرائق القدد التي تنكبوا بها عن سمت الحق والصواب.

والتكرار يوحي بالثبات على القيم والمبادئ.

6. تركيبة الأفعال الموظفة في السورة: في السورة فعلان مضارعان: (نعبد ونستعين). مضارعان بصيغة المتكلم الجماعي لغرض التجدد والاستمرار عبر الحقب والأزمان. وجاء الفعلان على صورة الجماعة ليبين عظمة الخالق، وعلو شأنه، وهذان جديران بحراك جماعي اجتماعي، موحد متوحد نحو الخالق، يشبه أن يكون جاهة جماعية تليق بالذات الإليهية، لا ينهض بها فرد واحد، ولا يليق، ثم ليصير هذا التوجه حالة مركوزة في نفس المؤمن كلما حزبه مكروه.

ووظفت الفعل (أنعمت) بهذه الصيغة الماضوية المتعلقة بالذات الإلهية ليبين للمتلقي أن هذا الحكم، وهو النعمة، صار قدراً مقدوراً، وحكماً مقطوعاً فيه، ثابتاً، لا يبارحهم، فكأنه مضى أمر الله فيه وقدر، فصار يشبه أن يكون بشارة برسوخ هذه الموهبة من لدن رب العالمين، لإغرائهم بالإقبال على هذا السمت الحنيف. فوظف له الفعل الماضي (أنعمت) اللائق به.

ووظف النص القرآني الفعل: (اهدنا) وهو فعل أمر يفيد الدعاء، وهو طلب الهداية إلى الصراط الحق، وإلى الاستقامة، وهو معقد السورة كلها، وموئل رجاء المسلم أن يهديه الله نحو طريق الاستقامة، لينهض برسالته، مفارقاً سبل الضالين، أو المغضوب عليهم. فالحركة الزمانية الفعلية لدى المتلقي هو: نعبد ونستعين، ونطلب الهداية. تقابله حركة الذات الإلهية بالمن الرباني، والثواب والجواب (أنعمت) عليكم لتعزيز السلوك البشري الناجز الصادع بأمر الله.

ويلحظ في البناء النحوي السهولة وقلة الانزياحات اللغوية، لئلا يرهق الذهن الوليد لدى المسلم في بدء الدعوة الإسلامية بالتشاغل في التراكيب والمرجعيات اللغوية عن الرسالة التي تستهدف الفكر والسلوك، وجاءت هذه العلاقات مسمحة تجسد تلكم الأنظار بأريحية لائقة، تتعانق الأفكار السامقة، واللغة السامية التي وظفتها السورة الكريمة، في فرادة البناء، وعمق الأفكار وجدتها.

4. المستوى المعجمي الدلالي:

جو السورة مفعم عابق بالرحمة والتراحم، والإلحاح على الهداية، كل ذلك يتنزى بالرحمة والتراحم، والتمحور حول الذات الإليهة المسمحة بالجود، بما

يجسد ذلكم الاستقطاب الإلهي من خلال الرحمة والعفو والتراحم لعباده، فكل شيء لصيق بذاته العظمى "والبنى العميقة التي يقيمها النص، والمفردات بدلالتها هي المسؤولة عن تشكيل طبقات الدلالة وتنوعها"(38).

ويبدو هذا التلاحم والائتلاف من هذه المنظومة، والأسهم تتجه نحو الذات الإلهية:

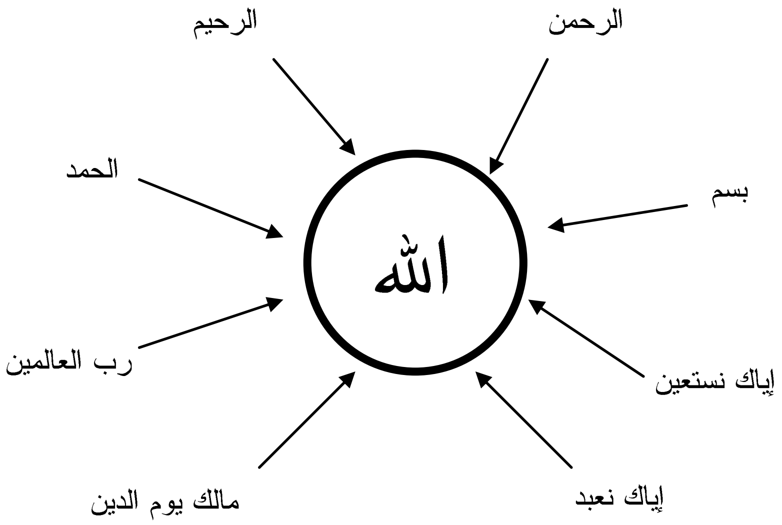
الرحمن
الرحيم
بسم
الحمد
الله
رب العالمين
إياك نستعين
إياك نعبد
مالك يوم الدين

وبناءً على هذا الحراك من بني البشر، والتوجه المقيم إليه، سبحانه بدت هذه الفيوضات والرحمات الربانية، استجابة لدعوات عباده:

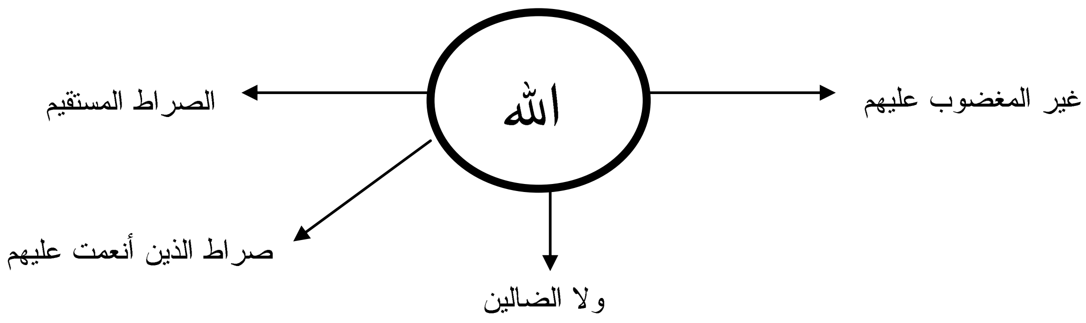
غير المغضوب عليهم
الله
الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
ولا الضالين

فتنزلت الرحمات من لدن الخالق Y، فبدا هذا التلاحم الحنون والتعاطف المذهل بين الخلق المتوجهين بقلوب سليمة، إلى الخالق الرحمن الرحيم، فوقع الرضوان من الله، وتحققت السعادة والسكون والهدوء من العباد، وظلوا أبداً يستمسكون بهذه الرسالة، ويستبقون هذه العلاقة الدافئة.

حمد وإيمان وعبادة وثناء ⟵ رضوان وهداية من الله.

فظل هذا ناموس الكون سجيس الليل وأبد الدهر، وتحققت السعادة لدى كل مسلم، واستراحت النفس بجنب الله، ومضت تعمر الأرض مطمئنة راضية مرضية، فلا قلق، ولا خوف، ولا وهن، ما دام المرء يحافظ على هذا السمت، ويؤدي هذه العلاقة في نفسه وسلوكه وعلاقاته.

فالسورة في أصواته ـــا، ومفرداتها، وتراكيبها، رسمت علاقة طيبة من الود والرحمة، وحددت معالم

اتفاقية ندية رضية مسمحة يستروحها المسلم في ظلال الحق، فيؤدي الرسالة بأمان وحق وعدل وسلام.

فالمعجم اللغوي منسجم تماماً، تضافر وتحاضن بين القيم التوجيهية والمفردات اللغوية التي لبست المعنى بدقة، وشربته بأمانة.

ونلحظ أن المفردات وزعت على جملة من الحقول الدلالية الواعبة، التي شملت جملة من المحاور الإيمانية نوجزها، فيما يلي، وهي تؤشر على عمق هذه القيم والمعاني وكثرتها، وهذا يفسر لنا جانباً من الأسرار الفكرية والمعاني والقيم الدينية التي تنطوي عليها السورة ومنها:

1. حقل العقيدة: رب العالمين، إخلاص ربوبية الكون لله.
2. حقل العبادة: إياك نعبد.
3. حقل التشريع: الحمد لله.
4. حقل الإيمان باليوم الآخر: مالك يوم الدين.
5. حقل صفات الله وأسمائه الحسنى: الرحمن الرحيم.
6. حقل إفراد الله بالاستعانة: وإياك نستعين.
7. الاسترحام وطلب الهداية: اهدنا الصراط المستقيم.
8. تجنب طرق المغضوب عليهم، والضالين، وأهل الزيغ والضلال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين.
9. حقل الإشارة إلى الأمم السالفة: أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، الضالين: من غير حدود.

واللافت للنظر أن مجمل هذه الحقول الدلالية الواعية، هي جل ما انطوى عليه الخطاب الرباني، في سور القرآن المباركات، ومن هنا هذا الإعجاز اللافت في هذه السورة، إن في جملة القيم الدينية التي احتقبتها، وإن في المنظومة الأسلوبية اللغوية التي احتضنتها وأساغتها إلى البشر. فكأن هذه السورة احتملت جل التوجيهات القرآنية، ومن هنا سرها.

ولعل في هذا ملمحاً إعجازياً أشرنا إليه في المستهل، هو هذا التلاحم المعجز بين محتوى السورة، ولغتها وأسلوبها.

5. المستوى الأسلوبي:

احتوت هذه السورة على قصرها جملة من المظاهر الأسلوبية المتدفقة، أضفت على السورة ألقاً، ينم على هاتيك الطلاوة والحلاوة، فجاءت غنية متموجة منسجمة سمحة، تحس عذوبة وبرداً، ينقع الغلة اللغوية أو الأسلوبية أو الفقهية، أو الإيقاعية الملذة الآسرة، وسيطيف البحث ببعض مفاصلها، على النحو الذي تراءى له، بما فتح الله عليه:

1. حسن المطلع، وجودة الاستهلال:

قوله تعالى: الحمد لله رب العالمين.

مطلع وجيز يحكي لك محتوى السورة كلها، وينفحك بمهاد إشاري إلى مجمل الخطاب وإشكالاته، ويضيء لك خط التكليف الشرعي، أو التوجه الديني، وذلك ملموح في كثير من قصار السور: قل هو الله أحد، لخصت مقاصد السورة ومناحيها وما بقي من سائر السورة إضافة أو تفسير، يتمحور حول الافتتاح، ومثله: قل أعوذ برب الناس وخلافهما. ولعل هذا الملحظ يأتي ترجمة لما درج عليه الخطاب الفني في ذلك الإبان، وصار شنشنة مألوفة في المعايير النقدية العربية المتقادمة، الذي عرف بعمود الشعر، تجذر فيه الخطباء والشعراء.

2. التقديم بين يدي الموضوع أو الخطاب، وهذا لمسناه في المقدمة الطويلة بين يدي الخالق قبل أن يدلف إلى حاجته الرئيسة، وهو طلب الهداية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، وبعد أن ترنم العبد وتلذذ بذكر صفات الله، والثناء على قدرته، وتفيأ في أكنافه Y، وأحس متعة، رغب لو تطول، شرع يذكر حاجته الرئيسة، ومبغاه المقصود، فانطلق لسانه وحنانه: اهدنا الصراط المستقيم.

ولعل هذا ترجمان وصدى لما درج عليه العرب

في تواصلهم، ولله المثل الأعلى وهو ملموح في كثير من المقدمات الشعرية التي ألظوا بها، ومردوا عليها وأوطأ الخلف في أثر السلف، فكأنها غدت جبلة في نجرهم، فجاء القرآن الكريم يخاطبهم على وفق معاييرهم، ليكون أكثر تقبلاً وإعجازاً، مع اختلاف في الأشكال والقيم، وطرائق الأداء، وتقنات التوظيف، فهو قريب بعيد منهم، ولعل هذا المنهج يجسر بينهم، ويروضهم على استرضاء هذه الأساليب والدنو منها لفحصها ومن ثم يقع التواصل والتفاعل.

3. **المبالغة في الثناء والحمد، وذلك في استعمال ال التعريف كثيراً**، ولا سيما قوله تعالى: الحمد لله، ليعود المسلم الالتصاق بالذات الإلهية، ثم ليبين له أن الله خليق بهذا الحمد، حقيق بهذا الثناء، وهو خلق طيب أصيل، فيه اعتراف بالجميل، لئلا يستحيل الإنسان إلى مخلوق كنود.

4. **توظيف أسلوب الاختصاص والتخصيص**، وذلكم في قوله تعالى: لله، وهو مستحق ذلك، ينبغي أن يكون ولاء المرء محصوراً في خالقه أبداً.

5. **أسلوب التقديم والتأخير**، في قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين. بقصد الحصر، وقد ألمحنا إلى ذلك في المستوى النحوي التركيبي، وعالجناه ثمة.

6. **أسلوب التخصيص بعد التعميم:**

اهدنا الصراط المستقيم، تعميم.

صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين. تخصيص ليظل لائطاً لاصقاً بنفس المتلقي، بالتثبيت والتوضيح، وهو أسلوب مألوف في سنن العربية.

7. **الالتفات:** وهو الانتقال بالكلام من جهة إلى أخرى، كي تبث في الكلام أنسام التجدد والتنوع، وتتوقى الإملال، وتبعث في الخطاب حرارة وإسماحاً. ومنه قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين، انتقل من خطاب الغيبة إلى المخاطب. وفي ذلك التحول تجديد وتنويع.

8. **أسلوب الحذف:** وهو أسلوب يشحذ الذهن، ويشد القارئ، ومنه قوله تعالى: صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، والأصل: غير صراط الذين أنعمت عليهم، وغير صراط الضالين، ونعتده هنا أيضاً إيجاز حذف.

9. **السجع اللغوي الذي يسبغ على النص إيقاعاً ملذاً،** يفضي إلى الترنم والتلذذ بالإيقاع الهادئ، والنغم الرخي، الواقع في التبادل بين فاصلتين: الميم: الرحمن الرحيم، والصراط المستقيم. وفاصلة النون: نستعين والضالين وهذا التجاور العفوي بين أصوات الميم في منظومة متشاكلة، بما يريح السمع، ويلذ القارئ، بهذا التنوع الخصيب، فتجده ينقلك من إيقاع إلى إيقاع، فضلاً عن ذلك الإيقاع الداخلي الفذ الذي يحيل جو السورة إلى قطعة فنية تتلقاها الأذن باسترواح واستعذاب، ومعروف لكل ذي حجر أن التنمط ممل، والتنوع ملذ، والله فعال لما يريد(39).

10. **التنويع بين الجمل الخبرية والإنشائية:**

الحمد لله: ظاهرها خبرية، بيد أن دلالته إنشاء طلبي، أي قولوا: حمداً لله. وثمة قراءة فتح الدال، إيذاناً بهذا(40).

ومثله الجملة الإنشائية: اهدنا الصراط المستقيم، فهو أمر يراد به الدعاء. ثم لاحظ التدرج في الاستدراج وإزالة حاجز الخوف، في البدء لم يجرؤ المسلم أن يبدأ بجملة إنشائية بل بخبر يلمح منه الإنشاء، ولما وقع التواصل خف إلى الدعاء: اهدنا. فالخبر الذي ينطوي على أمر أليق بالخطاب، وأروح للنفس، من قبل أن النفس نزاعة عن تلقي الأوامر الفوقية. فسبحان الذي أعز عباده وكرمهم وعلمهم أدبيات الحوار والحديث.

11. **إطالة المناجاة مع الذات الإلهية قبيل طلب الهداية**، ولعله قصد إطالة الوقت في الوقوف بين يدي الله قبل أن تشرع تطلب حاجتك، وهو ملمح بشري

مألوف. فالغرض الذي يترماه النص القرآني، والله أعلم، هو تطويل المناجاة بين الخالق والمخلوق، والتمتع بهذه الفرصة، والأريحية الغامرة في الانسجام مع النفس، ومع الروح التي تعنو إلى خالقها، متحللة من تراب الأرض، وشواغل الجسد، سامية إلى الذات العليا، وذلكم بين في موقف الحمد والثناء، والإطالة في تحديد الطلب، وتبيان أبعاده وأشراطه، وهي أشراط المؤمل، لا أشراط المدل. والله غالب على أمره.

12. المفردات والتراكيب سهلة، مريحة الإيقاع على الأذن، لزت في قرن واحد والانزياحات اللغوية قليلة، والصور المتخيلة قليلة: صورة يوم الدين، صورة الدين والصراط المستقيم، ليكون الخطاب سائغاً واضحاً صريحاً يشف بأريحية فلا مجال للتعقيد بالصور البعيدة، أو الإشكالات العقلية المعقدة، إنها خطاب واضح صريح، ومحاورة شائقة بين العبد وربه بأدب وخشوع وتمثل لكل الرحمة والرهبة اللدنية.

13. رسمت السورة صورة للمسلم الحق، إذ يقيم علاقة بين نفسه وخالقه، كل يوم في هذه المناجاة الممتدة، كلما وقف بين يدي ربه، يؤدي استحقاقاً دينياً، أو تعبدياً، وهي غاية في الأدب والخلق وصدق المناجاة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

14. تطاول الجمل أحياناً وقصرها في حين آخر، على وفق الخطاب الديني، والمقاصد المتوخاة.

خلاصة البحث:

من المفيد أن نقدم فذلكة موجزة لما لمسناه في هذه السورة من وقائع لغوية تترى، وكلما أوغل المرء، التقط صنوفاً من الفن والعلم والإعجاز اللغوي، والتربوي، والخلقي، والتشريعي، كل يمتح على قدر فهمه، وعلى قدر ما لدينا من قدرة متواضعة ظفرنا بالنتائج الآتية، وهي كما قلت: قل من كثر:

1. انطوت سورة الفاتحة على أسرار لغوية جمة، ترقى إلى مستوى الأسرار العقدية والفكرية فيها.
2. بدت هذه السورة الكريمة معجزة في مستواها الصرفي، إن في المفردات المختارة لأداء الخطاب الديني، وإن في الأدوات الموظفة لهذا الغرض فشكلت ائتلافاً في هذا الفضاء الرحب الملذ من الأصوات والمقاطع التي ائتلفت في مفردات لائقة لجو السورة، وخطابها المقصود.
3. التراكيب النحوية في السورة مسمحة رضية، لا تعقيد، ولا التواء ولا تعسف، بل تنخبت السورة من الأساليب ما ينقل الأفكار بدقة ومباشرة وأريحية، واستحقاق سوي.
4. حفلت السورة بعدد جم من الأساليب والفنون، والتقنيات المتنوعة مما أضفى على السورة الكريمة رواء وحلاوة، وإيقاعاً في جمل متطاولة توحي بالهدوء والأمل والاطمئنان بين يدي رب العالمين.
5. السورة الكريمة معجزة في أفكارها وطروحاتها، يوازيه إعجاز وفصاحة في المستوى اللغوي والأسلوبي فجاءت كاملة متكاملة، منسجمة متناسقة، لا يخل أحد الطرفين بالآخر، والكمال لله وحده.

والله أسأل أن يلبسه ثوب القبول، وأن ينفع به، إنه أكبر مسؤول.

والحمد لله أولاً وآخراً، وأستغفره من الزلل.

الهوامش:

---

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار التراث، ج1، ص133.

(2) الإسفراييني، **فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة** ، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، ص90.

(3) د. عبد القادر الفهري، **اللسانيات واللغة العربية** ، الكتاب الأول، بغداد، ص39.

(4) ماريوباي، **أسس علم اللغة** ، ص43، 119. وينظر: محمد الانطاكي، **الوجيز في فقه اللغة**، ص149.

(5) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ج4، ص10.

(6) السيوطي، **المزهر**، ج1، ص47.

(7) ابن جني، **الخصائص**، ج1، ص553.

(8) نفسه، ج1، ص557.

(9) عدنان بن ذريل، **اللغة والأسلوب**، ص69.

(10) نفسه، ص68.

(11) نفسه، ص46.

(12) ابن جني، **الخصائص**، ج2، ص162–163.

(13) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: د. كمال بشر، هامش 79، ترنس هوكز: البنيوية، ص22.

(14) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص78.

(15) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص95.

(16) نفسه، ص98.

(17) فندريس، **اللغة**، ترجمة الدواخلي، وقصاص، القاهرة، 1970م، ص162.

(18) إسرائيل ولفنسون ، **تاريخ اللغة السامية** ، ص100. يحيى عبابنة **التطور السيميائي لصور الكتابة العربية** ص152؛ يحيى عبابنة، **النظام اللغوي للهجة الصفاوية**، ص146، 149.

(19) محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مكتبة الرسالة، ص164؛ ومحمد الانطاكي، **الوجيز في فقه اللغة**، ص192.

(20) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص66–67.

(21) محمد عبد الله دراز ، **النبأ العظيم** ، ص101–102؛ تمام حسان، **مناهج البحث**، ص167.

(22) مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن**، ص243.

(23) سيد قطب ، **التصوير الفني في القرآن** ، ص85؛ الخطابي، **بيان إعجاز القرآن**، ص24.

(24) فهد عبد الرحمن الروحي ، **خصائص القرآن الكريم** ، ص26.

(25) محمد الانطاكي ، **الوجيز في فقه اللغة** ، ط3، دار الشروق، ص258.

(26) عبد العزيز حمودة، **الخروج من التيه**، عالم المعرفة، ص286.

(27) المرادي، **الجني الداني**، ص38؛ الإسفراييني، **فاتحة الإعراب**، ص90.

(28) ابن خالويه، **إعراب ثلاثين سورة**، ص18.

(29) المرادي، **الجني الداني**، ص38؛ الإسفراييني، **فاتحة الإعراب**، ص90.

(30) الإسفراييني، **فاتحة الإعراب للإسفراييني** ؛ ابن خالويه، ص18.

(31) محمود حسني **النحو الشافي** ص279؛ عبده الراجحي **التطبيق النحوي**، ص36.

(32) الفراء، **معاني القرآن** ، ج1، ص 3؛ مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، ج1، ص10؛ العبكري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص7.

(33) عبد الله عنبر ، "نظرية النحو الجرجاني "، **مجلة دراسات**، الجامعة الأردنية، مجلد 29، عدد 2، عام 2002م، صفحة 377.

(34) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص2.

(35) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص88–89.

(36) نفسه، ص242.

(37) محمد عيد ، **أصول النحو العربي** ، ص217؛ عبد المجيد عابدين ، **المدخل إلى دراسة النحو العربي** ، ص61؛ عبد الرحمن أيوب ، **دراسات نقدية في النحو العربي**، ص158.

(38) عبد الله عنبر، **نظرية النحو الجرجاني**، ص378.

(39) أبو حيان، **البحر المحيط**، ص1–31.

(40) الرماني، **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، ص90.